

تاريخ القبول: 2026/04/30

تاريخ الإرسال: 2025/09/12

تاريخ النشر: 2026/05/23

التفسير الموضوعي للعقدي للقرآن الكريم عند المفسر الجزائري بشير
بازين - عرض ونقد -

The Doctrinal Thematic Exegesis of the Noble Quran by the Algerian Exegete Bachir Bazin - Presentation and Critique -

محمد طباح

جامعة عمار ثلجي الأغواط (الجزائر)، mo.tebbakh@lagh-univ.dz

الملخص:

يهدف البحث إلى دراسة تجربة معاصرة في التفسير الموضوعي في مجال العقيدة؛ لصاحبها الجزائري بشير بازين؛ بداية بتقديم سيرة ذاتية عنه، ثم الكشف عن الموضوعات التي كتب فيها، ومعالج منهجه، وأهم النتائج التي توصل إليها، ثم وصولاً إلى تقييم شامل -وفق التنظير المتراكم في التفسير الموضوعي- يتتبع إيجابياته ونقائصه. سلكنا المنهج الوصفي لإعطاء صورة عن المفسر وتجربته التفسيرية، والمنهج التحليلي في عملية التقييم. وصل البحث إلى أن المفسر الجزائري بشير بازين له من المؤهلات والكفاءات لخوض تجربة التفسير الموضوعي، وبما يدفع لمتابعة أعماله من قبل الدارسين، وقد توفرت تجربته التفسيرية على بعض الجوانب التي اشتراطها المنظرون في التفسير الموضوعي؛ كالتقسيم الجيد للموضوع إلى عناصر رئيسة وجزئية، والتسلسل المنطقي في بناء الموضوع الواحد، والإيجاز والاختصار في عبارة التفسير. وتوجد نقائص اعترتها؛ لكنها لا تمس بمنهجية التفسير

الموضوعي ككل؛ لا في الجانب التقديمي ولا في الجانب المنهجي. كما أن تجربته أثمرت بعض الآراء والأحكام الجديدة؛ تنتظر الدارسين لمساءلتها علميا ومنهجيا.

الكلمات المفتاحية: التفسير، الموضوعي، العقدي، بشير، بازين.

Abstract:

This study examines a contemporary approach in thematic quranic exegesis within the field of doctrine, undertaken by the Algerian scholar Bachir Bazin. It begins with an overview of his biography, followed by an outlining of the subjects he addressed; then, highlights the main features of his methodology and findings, leading to a comprehensive evaluation in order to identify its strengths and limitations within the framework of the accumulated thematic exegesis. The research adopts a descriptive approach to present the exegete and his work, alongside an analytical approach for the evaluation process. The findings indicate that Bachir Bazin possesses the scholarly qualifications and competencies necessary for engaging in thematic exegesis, rendering his contributions worthy of further academic attention. His exegetical work demonstrates several of the criteria established by theoreticians of thematic exegesis, such as well-structured breakdown of topics into primary and subsidiary elements, logical sequencing in constructing a single topic, and clarity through conciseness. While some shortcomings are present, they do not undermine the overall methodological soundness of thematic exegesis, either in terms of presentation or structure. Moreover, his exegetical efforts have produced a number of novel insights and conclusions that invite further scholarly examination and critical engagement.

Keywords: Exegesis, Thematic, Doctrinal, Bachir, Bazin

المؤلف المرسل: محمد طبّاخ، الإيميل: mo.tebbakh@lagh-univ.dz

1. مقدمة:

القرآن الكريم رسالة الله السماوية الخالدة، صالحة لكل زمان ومكان، معيها لا ينضب، لا تصح معها في تبيانها المقولة المشهورة: ما ترك الأول للآخر شيئاً؛ ففي كل عصر يُسَخَّرُ الله من عباده من يقدم للقرآن الكريم قراءة (تفسيراً) لم يسبق لها مثيل؛ فيفك بعض غوامضه، ويجلي بعض مكنوناته، ويشرح بعض غريبه، ويستنبط منه ما تيسر له من حلول وعلاجات لمشكلات زمانه.

إن التفسير الموضوعي طريقة من الطرق التي توصل إليها العقل المسلم للتعامل مع كتاب الله تعالى؛ إذ يعدّ إحدى المنهجيات المهمة في استنباط الرؤية القرآنية في الموضوعات المختلفة، بعد أن كان جمهور المفسرين على طريقة التفسير التحليلي لقرون من الزمن، "بل يرى البعض أن المستقبل لها"¹، فبفضلها تمكن المجتمع المسلم من استنطاق الموقف القرآني في القضايا التي يفرزها الواقع المتداخل والمركب، وأصبحت تطرق مسامعنا أخباراً -في وقتنا الحالي- أعمال علمية في إعداد الموضوعات القرآنية؛ من أطروحات دكتوراه، ومذكرات ماجستير وليسانس، وبحوث محكمة، ومداخلات ملتقيات وطنية ودولية؛ وذلك بغض النظر عن مدى دقتها في المنهج والأحكام النهائية، ومدى صوابها، أو خطئها.

من تلك الأعمال المنجزة -في الإطار غير الأكاديمي- في الآونة الأخيرة؛ ما قدمه المفسر بشير بازين؛ خريج جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية في تخصص اللغة والدراسات القرآنية، والمتكون على يد الشيخ محمد الغزالي صاحب النظرات في القرآن، والمقاصد الخمسة للقرآن الكريم، ونحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، وقد سمى عمله في التفسير الموضوعي "العقيدة الواضحة"، باعتباره مشروعاً يستجلي المواضيع العقيدية في القرآن الكريم. وإلى هنا -كأي عمل جديد في الساحة الإسلامية- نتقدم بالسؤال الرئيسي الآتي:

ما معالم تجربة المفسر الجزائري بشير بازين في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم في مجال القضايا الإيمانية؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية الآتية:

1. من هو المفسر بشير بازين؟
2. ما البطاقة الفنية عن مؤلفه؟
3. ما دوافعه التي حركته لولوج هذا العمل التفسيري في مجال حساس جدا وهو العقيدة الإسلامية؟ وما أهدافه؟
4. ما طريقته في التفسير الموضوعي؟
5. ما المواضيع التي أنجزها؟
6. ما أهم النتائج التي توصل إليها من خلال استقرائه وتحليله للنصوص القرآنية في المواضيع التي اختارها؟
7. ما الانتقادات المسجلة على عمل المفسر في ضوء قواعد وضوابط التفسير الموضوعي؟

والدوافع الحقيقية التي بعثتني لإعداد هذا البحث هي:

- كون الشخصية المدروسة لها خبرة معتبرة مع كتاب الله تعالى؛ تفسيراً تحليلياً في المساجد، إرشاداً به في مواضيع عقدية واجتماعية، وتديساً لمواضيعه وقوانينه في مؤسسات تعليمية، وتحفيظاً له.
- كون هذه الشخصية تعلمت على يد الشيخ محمد الغزالي، وأرجح أنه قد تأثر بها من حيث تعلقه بكتاب الله عز وجل وتقديمه معياراً وحاكماً ومهيماً على التراث الإنساني من المعارف والعلوم والأخبار ... إلخ.

- تأثري بهذه الشخصية؛ لكونها صاحبة الفضل علي في تعليمي وتوجيهي في بدايات مشواري مع القرآن الكريم والتخصص في العلوم الإسلامية بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية -قسنطينة-.

ورغبتي الملحة لخوض غمار هذا البحث كانت من أجل تحقيق الهدف الآتي:

- التعريف بهذه الشخصية في الأوساط الأكاديمية، وتقريب تجربته إلى المختصين من أجل النقد والتحسين.

ولا بد لي من توضيح عن المصادر التي اعتمدت عليها في بحثي هذا عن عمل المفسر بشير بازين -علما أنه لم يَطْبَع عمله التفسيري ولم ينشره بعد-؛ هو أنني استندت إلى مصدرين اثنين:

الأول: يتنمل في مراسلة كتابية من ثلاث صفحات؛ حيث طلبت منه أن يزودني بالمعلومات اللازمة بخط يده؛ من سيرة ذاتية ودوافع المشروع وأهدافه وآفاقه والمنهجية المتبعة والمراجع المعتمدة.

الثاني: يتنمل في تقديمه لي الأجزاء الأربعة من عمله التفسيري الموضوعي. والتقسيم الهيكلي الذي جريت عليه في مداخلتي هذه؛ أن خصصت المبحث الأول لـ: عرض التجربة التأليفية في التفسير الموضوعي للمفسر بشير بازين، وضمنته ثلاثة مطالب؛ الأول: للسيرة الذاتية للمفسر، والثاني للتعريف الفني بعمل المفسر، والثالث للتعريف المنهجي، والرابع للتعريف الموضوعي. والمبحث الثاني لـ: تقييم التجربة التفسيرية الموضوعية، وضمنته ثلاثة مطالب؛ الأول للتقييم في الجانب التقديمي (العرض)، والثاني: للتقييم في الجانب المنهجي، والثالث: للتقييم في الجانب الموضوعي.

2. عرض التجربة التأليفية في التفسير الموضوعي للمفسر: بشير بازين:

1.2 السيرة الذاتية للمفسر:

ولد بشير بن إبراهيم بازين بتاريخ: 1968/08/22م بولاية غرداية -الجزائر-. درس المرحلة الثانوية في مؤسسة عمي سعيد بغرداية، وتحصل على البكالوريا سنة 1987 في تخصص رياضيات.

نال شهادة الليسانس من جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة- سنة 1991، في تخصص لغة ودراسات قرآنية.

- أبرز مشايخه الذين درس على أيديهم: الشيخ قشار بلحاج بن عدون، الشيخ موسى واعلي قاسم بن بكير، الشيخ محمد الغزالي، البروفيسور رابح دوب، وغيرهم ...

- اهتماماته العلمية والبحثية: الدراسات القرآنية، العقيدة الإسلامية، الدراسات اللغوية والبيانية.

- الوظائف الدينية والاجتماعية والتعليمية: مرشد ديني ومفسر للقرآن الكريم، أستاذ القرآن الكريم العقيدة الإسلامية، مدير مؤسسة تعليمية قرآنية (محاضرة الشيخ باسعيد واعلي)، عضو في حلقة العزابة (الهيئة الدينية الروحية المشرفة على المجتمع)، خطيب جمعة.

2.2 التعريف الفني بتأليف المفسر:

ابتدأ المفسر مشروع التأليف في التفسير الموضوعي العقدي سنة 2002م حينما كان مدرسا لمادة العقيدة الإسلامية في ثانوية عمي سعيد بغرداية. ويقع هذا العمل في أربعة أجزاء، يتراوح حجم كل جزء منها بين 80 و100 صفحة تقريبا. وقد أنجزت الأجزاء الثلاثة الأولى سنة 2013م، في حين أنجز الجزء الرابع سنة 2023م، ولا يزال هذا العمل في طباعة خاصة ولم ير النشر إلى الآن.

لا تزال كتبه بحوثاً ورقية مرقونة على ورق A4، أما أن ينشرها بعد تنقيحها ومراجعتها من أهل الاختصاص في التفسير والعقيدة.

وتأليفه يتصف بالتقسيم والتبويب الجيد؛ فكل درس يقسمه إلى عناوين رئيسة وإلى عناوين فرعية، وكانت هذه منهجية بارزة في بداية عمله ووسطه ونهايته.

والفهارس الفنية التي أعدها هي فهرس الموضوعات في كل جزء، أما غيره من الفهارس كفهرس الآيات والأحاديث والمصطلحات والمراجع فلم يضع لها فهارس مستقلة.

وأما من حيث توثيقه للمعلومات فشحيح وقليل جداً؛ إذ لا نجده حاضراً إلا في بعض التعاريف اللغوية والاصطلاحية وبعض الأحاديث النبوية، وبعض النقول من مراجع مختلفة.

وأما بالنسبة للمراجع التي انطلق منها وساعدته لكشف أغوار النص القرآني؛ هي كالتالي²:

1. التحرير والتنوير للعلامة محمد الطاهر بن عاشور

2. الكشاف للعلامة الزمخشري

3. المنار للعلامة رشيد رضا

4. التفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي

5. أيسر التفاسير لأسعد حومد

والأهداف³ التي يتوخاها بهذا العمل في المجتمع الوطن والأمة:

1. الاغتراف من المعين الصافي والوصول إلى الحق بأقصر طريق.
 2. توجيه القلوب والعقول لمدارسه هذا الكتاب العظيم.
 3. السعي إلى توحيد الأمة تحت راية القرآن الكريم.
 4. الوصول إلى الدور الريادي للأمة الإسلامية في الأرض بهذا الكتاب مثل ريادتها أيام الرعيل الأول لما استمسكت به.
- والآفاق⁴ التي يجرؤها -كرؤى وتوصيات- لمشروعه التفسيري الموضوعي:
1. مواصلة البحث في المواضيع القرآنية والتركيز عليها في الدراسة والتدريس لتعطي للطالب مفاهيم وحقائق واضحة عن دينه.
 2. توجيه الباحثين في العلوم الشرعية إلى التركيز في دراساتهم على القرآن الكريم بالخصوص لاكتشاف واستخراج الكنوز والحقائق الدينية منه، وترشيد الأمة إلى اتباعها⁵.

3.3 التعريف المنهجي لعمل المفسر:

وقبل بيان خطوات ومراحل التفسير الموضوعي؛ يجدر طرح السؤال الآتي: ما هي الأسباب التي كانت وراء اختيار المفسر بشير بازين لمنهج التفسير الموضوعي في مجال العقيدة الإسلامية دون سواه من المنهجيات؛ كالمنهجية الكلامية، والمنهجية العرفانية...؟ جوابه كان بما يلي⁶:

- القرآن الكريم كتاب عقيدة بالدرجة الأولى.

- الطرح القرآني للمواضيع العقيدة مبسط، والجميع يستطيع فهمه.

- الأسلوب القرآني تزكوي مؤثر .

- القرآن الكريم دليل يقيني يطمئن قلب الباحث عن الحق.

نلاحظ أن إجابته غير متعلقة بالتفسير الموضوعي باعتباره منهجية خاصة للتعامل مع كتاب الله تعالى والبحث عن قضاياها؛ بل كانت تتعلق بالقرآن الكريم أساساً، في كونه كتاباً يتميز بخصائص لا توجد عند غيره، فالتفسير الموضوعي لم يكن له حضور متميز في عقل الأستاذ في ظل وجود منهجيات أخرى، وكأنه صار أمراً بدهياً أن يفسر القرآن مجتمعاً لا مفزقاً، مكتلاً لا عضين، للخلوص إلى الرؤية القرآنية الشاملة في موضوع معين.

وبالنسبة للخطوات والمراحل التي اتبعتها في التفسير الموضوعي بصفة أخص؛ لم يشر المفسر إلى أنه اتخذ منهجية معينة في تفسير القرآن الكريم تفسيراً موضوعياً استفادها ممن نظَّرَ وكتبَ في التفسير الموضوعي؛ أمثال عبد الستار فتح الله سعيد، مصطفى مسلم، صلاح الخالدي وغيرهم، وإنما غاية ما هنالك أنه كان يجمع الآيات التي تخدم موضوعاً معيناً، ثم يرجع بها إلى التفاسير، ثم يرتبها على نسق يعطي مفاهيم وأفكاراً متسلسلة، بحيث يمكن الخروج بصورة واضحة وكاملة عن الموضوع.⁷

4.3 التعريف الموضوعي لعمل المفسر:

يمكننا القول إن المفسر بشير بازين قد قصد في البداية التأليف في العقيدة الإسلامية؛ ولم يقصد التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ثم كان له التفسير الموضوعي للقرآن الكريم الطريقة والآلية المناسبة في نظره لعرض العقيدة الإسلامية؛ فمن أدلة ذلك؛ عنوان تأليفه: "العقيدة الواضحة"، وافتتاحه بمقدمة سماها: مدخل إلى علم العقيدة.

مما دعاه إلى الاعتماد على القرآن الكريم أصلاً في البحث العقدي وبطريقة التفسير الموضوعي؛ أن رأى أن القرآن الكريم هو المصدر الذي يجب أن يعول عليه في الاستدلال العقدي؛ لأنه قطعي الثبوت، بينما السنة المقطوع بثبوتها إجمالاً لا تفصيلاً؛ يُستأنس بها فيما يوافق القرآن الكريم. ورأى أن الإيمان -المصطلح القرآني لمدلول العقيدة- المطلوب في القرآن الكريم لا يتعدى آيات الله تعالى المسطورة، كما أن ما نُهي عنه من التكذيب والإعراض هو نفس آيات القرآن الكريم كذلك، كما أن افتتاح تأليفه بموضوع سماه "التصور الصحيح للقرآن الكريم" يبحث فيه أسماء القرآن الكريم؛ شاهد قوي على قناعته تلك.

المفسر بشير بازين لم يسلك طريقة المؤلفين القدامى والمحدثين في تبويب المسائل العقدية؛ وإنما ارتأى أن يسلك سنناً خاصاً به؛ لم يوضح مبرراته في تقديم عمله.

المحاور التي تطرق إليها بالترتيب على حسب الأجزاء؛ هي كما يلي:

الجزء الأول:

1. مدخل إلى علم العقيدة
2. مصادر التصور الصحيح
3. التصور الصحيح للقرآن الكريم
4. السبيل إلى التصور الصحيح
5. المحكم والمنشابه في القرآن الكريم
6. ضوابط الاختلاف

7.التصور الصحيح للحياة الدنيا

8.التصور الصحيح للحياة الطيبة والمعيشة الضنك

9.التصور الصحيح للموت

الجزء الثاني:

10. التصور الصحيح للساعة

11. التصور الصحيح للبعث

12. التصور الصحيح للحشر

13. اختبار العباد ومقتضياته وموازن الحساب وكيفيته يوم القيامة

14. التصور الصحيح لعذاب النار

15. التصور الصحيح لنعيم أهل الجنة

16. التصور الصحيح للخلود

الجزء الثالث:

17. دلائل وجود الله وكمالاته

18. التصور الصحيح للعبادة

الجزء الرابع:

19. الدعوة إلى الله تعالى (الدعوة إلى الله تعالى، آداب الدعوة، ركائز الدعوة، أساليب الدعوة).

والدواعي التي خالجه للبدء بتلك الموضوعات تحديداً؛ أنها مواضيع أساسية في الدين، ويرى أن الوصول إلى الحكم بأساسيتها في الدين كامن في شرط فهمها بالطرح القرآني الإلهي. وثانيها أنها مواضيع فصل فيها القرآن الكريم واستفاض فيها وشغلت مساحة كبيرة منه؛ بحيث لا يبذل القارئ جهداً كبيراً لفهمها واستيعابها بالتفصيل.

كما أنه أيضاً في تلك المحاور المدروسة تفسيراً موضوعياً ما يتعلق بمصير الإنسان الأبدى، الذي سماه الله تعالى بـ: النبي العظيم، وهو ما يجب على مجتمع العاقلين أن يولوا له اهتماماً بالغاً، وعزيمة فائقة، وأولوية كبرى⁸.

وبالنسبة للمواضيع التي انصب فيها جهده التفسيري؛ آثرتُ أن أسلط الأضواء على أهم النتائج التي توصلت إليها دراساته القرآنية؛ بدلاً من أقدم بسطة في كل موضوع على حدة؛ على طوله وتفرعاته؛ لأن الذي يهم القارئ ويدفعه إليه فضوله؛ هو ما انفرد به المفسر عن غيره من آراء وأحكام، ليتتبعها بعد ذلك في مظانها.

أهم نتائج المدارس القرآنية للمفسر بشير بازين ما يلي:

- أهوال اليوم الآخر تقع بعد النفخة الثانية؛ أي بعد البعث، لا في النفخة الأولى؛ فبعد سوقه ثلاثة وعشرين سياقاً في الموضوع -كما يرى- كدلائل نصية؛ قدم دليله العقلي بقوله: "لا يقبل عقلاً أن تذكر تلك الأهوال مرات كثيرة في القرآن من أجل التحذير منها، ثم لا تقع إلا بين النفختين؛ أي

حينما يكون الناس أمواتا، إذن لا يشعرون بها، ولا يحسونها، فلم يخافونها؟⁹.

- "المجال الذي يجب الإيمان به؛ نجده لا يتعدى آيات القرآن"¹⁰، ويرى أن ما هو غير عملي -تصوري- في مدونات الروايات الحديثية لم يصل إلى درجة التواتر¹¹.

- الهداية الإلهية لا يوجد فيها محاباة؛ وإنما هي تجري على سنة صارمة، بمقدمات واضحة؛ وهي: التوبة والإنابة إلى الله تعالى من كل فسوق أو ظلم أو كفر، الإيمان بالله ورسوله وكتابه، الاستمسك بالكتاب، المجاهدة في سبيل الله. فمن لم يحقق هذه الشروط الأربعة؛ لا طمع له في الهداية الإلهية، وسيعيش الضلال والضنك حتما¹².

- البيان القرآني لا يستفيد منه إلا من شأنه أن يوقن؛ فلا يتشكك فيه ولا يعرض عنه، حتى لا يكون الشك أو الإعراض سببا في حرمانه من بلوغ اليقين. وأن يكون قاصدا طلب العلم، غير متحائل أو متلون في إدراك معانيه¹³.

- معوقات التصور الصحيح: اتباع الهوى، اتباع السادة والكبراء، اتباع المؤلف والمأثور، اتباع الظن. والأساليب الخطابية لتبرير المعوقات هي: التحذير، التهويل، التهوين¹⁴، التهديد، التعجيز¹⁵.

- الحكم حال الاختلاف هو القرآن الكريم؛ حيث قال: "فعلى المؤمن ألا يقبل غير حكم الله تعالى الموجود في كتابه"¹⁶. وقال: "الله تعالى أنزل الكتاب ليرجع إليه الناس ويحتكموا إليه، فالذي تمسك به ... فإنه لن يضل السبيل، ولن يتسبب في توسيع الخرق أو قطع الوصل بين العباد"¹⁷.

- العذاب الدنيوي قد يكون تنكيريا لا يوصل إلى الموت، ويكون للأفراد وللمجتمعات، وقد يكون انتقاميا يوصل إلى الموت، منه ما يصيب الأفراد، ومنه ما يكون عاما للقوم الكافرين، وحينذاك ينجي الله الذين آمنوا¹⁸.

- بعد أن يرى المجرمون أهوالا عظاما حينما يبعثون؛ يرى المفسر -مستدلا بالقرآن الكريم- أنه تتفخ في الصور نفخة ثالثة لجمع الناس في أرض المحشر، وتسمى هذه النفخة بالصيحة وبدعوة الداعي¹⁹. وأما حشرهم فيكون في مكان قريب من النار²⁰.

- "الناس يأتون ربهم يوم القيامة إما بالحسنات وإما بالسيئات"²¹.

3. تقييم التجربة التأليفية في التفسير الموضوعي للمفسر: بشير

بازين

1.3 في الجانب التقديمي (العرض):

الجانب التقديمي له دور هام في عرض أي منتج فكري للقارئ؛ ولا يُستحسن أن يتخلّى عنه، أو يُنْشغل عنه بحجة قوة المضمون وسلامة المنهج، أو أننا نقدم فيه شيئا يسيرا. ونقصد بالجانب التقديمي ما يتعلق بالصورة الخارجية للعمل وبناؤه، وهنا نقول إن العمل الذي قدمه المفسر له إيجابياته العامة في هذا الجانب؛ إلا أنه لا يخلو من بعض الملاحظات التي يجدر التنبيه إليها:

1. عدم وجود ربط منطقي بين المواضيع المطروحة؛ فنجد مثلا محور "دلائل

وجود الله وكلماته" يحتل الجزء الثالث؛ بينما في الأصل أن يكون مقاما على غيره، و"فقه الدعوة إلى الله وفق التصور القرآني" جاء في الجزء الرابع؛ ولا يظهر مسوغ واضح لتقديمه مباشرة بعد دلائل وجود الله وكلماته.

2. عدم وجود مقدمة وخاتمة للمواضيع المطروحة؛ سوى بعض المواضيع التي التزم فيها بوضع خاتمة دقيقة وموجزة أو ما يسميه بالنتيجة أحياناً؛ فيا ليت أنه التزم بها في كل عمله.

2.3 في الجانب المنهجي:

نقصد بالجانب المنهجي الخطوات البنائية للموضوع القرآني والمراحل التي يتتبعها المفسر للوصول إلى تصور قرآني كلي، وقد وضع المتخصصون في التفسير الموضوعي -النظرية والتطبيق- جملة قواعد وأسس تحمي المفسر من السقوط في النقول أو لي أعناق الآيات أو فرض آرائه المسبقة أو الانحياز أو الاستقراء الناقص الناتج عن الاستعجال أو توهم الخبرة الجيدة مع كتاب الله تعالى.

ومن جملة ما لوحظ من نقائص على العمل في جانبه المنهجي؛ ما يلي:

1. عدم وضوح منهجية تفسيره؛ أهو تفسير موضوعي بالمصطلح؟ أم هو تفسير موضوعي بالموضوع؟ أم هو جمع بينهما؟

خذ مثلاً على ذلك؛ الحقائق المقدمة عن مفهوم الابتلاء وأنواعه في القرآن الكريم؛ الذي كان ضمن موضوع التصور الصحيح للحياة الدنيا؛ هل كان بحثاً بالمصطلح أم بالموضوع؟ ومما يبرز هذا الإشكال؛ أنه حينما وصل إلى قوله تعالى: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} النور: 63؛ فسر الفتنة بالابتلاء دون أي تقديم دراسة مصطلحية مستفيضة للفظتي (الفتنة) و(الابتلاء)²². أو حينما وصل إلى مفهوم الساعة في القرآن الكريم؛ جاء بالمفهوم اللغوي ثم المفهوم الاصطلاحي، وقال بأن هناك ساعة أولى وساعة ثانية؛ الأولى للصعق، والثانية للبعث؛ لكن من دون تتبع للفظه الساعة ودلالاتها في القرآن الكريم. ومن المعلوم أن من نظّر في التفسير الموضوعي؛ أمثال صلاح عبد الفتاح الخالدي ومصطفى مسلم وغيرهما قد أكدوا أنه لا يخرج عن أحد الأنواع الثلاثة،

وحينما يلتزم المفسر بنوع ما؛ ثمة سيكون ذلك النوع يملئ عليه خطوات ومراحل خاصة²³.

2. الاستقراء الناقص؛ حيث نجد المفسر في غالبية المواضيع لا يحشد كل

الآيات الدالة على ذلك الموضوع؛ وإنما يكتفي بإيراد بعضها ويبني عليها موقفه وتصوره المستنبط.

وفي نظري أنه ليس استقراء ناقصا حقيقة -لأن حالة اعتباره حقيقيا سيؤدي بنا ذلك إلى الاتهام والقدرح وسوء الظن أنه تعمد ذلك- بل ظاهريا يبدو كذلك؛ وذلك لما نستحضر أن المفسر له خبرة مع كتاب الله العزيز، فهو يتلوه ويدرسه ويفسره تفسيراً تحليلياً، يستحيل معها أن يأتي بشيء يتناقض مع الصورة العامة ومقاصد القرآن ووكلياته. أضف إلى ذلك أن المفسر يستخلص الحقائق -في نظره- من آيات محكمة قطعية الدلالة، وبالتالي فإنه مهما وصل إلى تقريرات وأحكام فإنها لن تتعارض مع الآيات الأخر التي لم يستشهد بها أو لم يتعرض لها بالتفسير الموجز.

لكن هل يشفع ذلك لأي باحث عن الحق في القرآن الكريم فيسمح له بالاستقراء الناقص؟ والراجح أن ذلك غير مقبول، ما دام الأمر يتعلق بكتاب الله تعالى؛ حمال أوجه، محكم ومتشابه، سياقات متنوعة، مفصل ومجمل، مطول وقصار، ... إلخ. فالأولى والأحوط أن نوظف كل الآيات التي لها علاقة بالموضوع؛ خاصة التصورات أو الأحكام التي يتفرد بها المفسر عن غيره من المفسرين أو القول المذهبي أو ما اجتمعت عليه الأمة.

وقد وُجد من الدارسين من قسم التفسير الموضوعي إلى وجيز ووسيط وبسيط؛ ولربما الأول هو الذي كان عليه المفسر بشير بازين؛ وتعريفه: أن يؤخذ بالآيات التي حملت عنوان الموضوع فقط، أو التي فيها جوامع لفظ عنوان الموضوع، أو جوامع الآيات التي تمثل أصول المعاني²⁴.

لكن هذا اللون من التفسير الموضوعي لم أجد من تكلم فيه بالإيجاب أو السلب، ولذلك الأولى هو الاستقراء الكامل.

3. عدم التعليق أو التفسير بإيجاز واختصار لبعض الآيات، وعدمُ التعرض للدلالات اللغوية والسياق واللاحق؛ كمثل التي سيقف في أهوال اليوم الآخر للاستدلال أنها تكون بعد النفخة الثانية.

وما سجل من إيجابيات على العمل التفسيري الموضوعي؛ ما يلي:

1- عدم الحشو والإطناب والاستطراد والغرق في الجزئيات في التفسير الموضوعي؛ فقد التزم المفسر بتعليقات موجزة وموضحة على الآيات الكريمات، دون غرق في التفسير التحليلي.

2- هيكلية الموضوع في عناصر رئيسية وفرعية، ومرتبطة²⁵.

3.3 في الجانب الموضوعي:

توصلت الدراسة التفسيرية الموضوعية عند المفسر بشير بازين إلى بعض النتائج والاجتهادات التي قدم فيها تصورات خاصة؛ كما انتهت أيضا إلى تأكيد ما قرره السابقون في كثير من المسائل الإيمانية.

من أبرز النتائج التي خلص إليها:

- ترجيحه أن أهوال اليوم الآخر تقع بعد البعث، وأن المتأثر بها هم الأشقياء، كما يرى أن الناس في الآخرة صنفان: سعيد يأتي ربه بالحسنات بعد أن تاب من سيئاته، وشقي يأتي ربه بالسيئات بعد أن حبطت أعماله، وغير ذلك من المسائل الإيمانية.

- اعتباره أن الواجب الإيماني الذي كلف به المسلم هو الإيمان بآيات القرآن، ففتح له هذا التصور المستخلص القرآن الكريم على مصراعيه ليُصَيَّر كل موضوع منه على شكل تصورات ونظريات قرآنية جديدة؛ تندرج بالضرورة

في المنظومة العقيدة للإنسان المسلم، وكل هذا كان بفعل التفسير الموضوعي للقرآن الكريم؛ والأمثلة على ذلك: التصور القرآني للدعوة إلى الله، التصور الصحيح للاختلاف وضوابطه، التصور الصحيح للابتلاء... إلخ.

4. خاتمة:

نستعرض بعد هذه الدراسة الوصفية والتحليلية للعمل التفسيري الموضوعي للقرآن الكريم في قضايا العقيدة، الذي قدمه المفسر بشير بازين؛ النتائج التي توصلنا إليها:

1. الأستاذ صاحب قدرات وكفاءات معتبرة كما تبدو سيرته الذاتية. قد

خاض تجربة التفسير الموضوعي كغيره من الدارسين في الإطار غير

الأكاديمي، وتشجع لتقديم دراساته للنقد والمساءلة العلمية والمنهجية؛

بعد أن طلبت منه أن أكتب فيها بحثاً للنشر العلمي.

2. توفرت تجربة المفسر بشير بازين في التفسير الموضوعي على بعض

الجوانب التي اشترطها المنظرون في التفسير الموضوعي؛ كالتقسيم

الجيد للموضوع إلى عناصر رئيسة وجزئية، والتسلسل المنطقي في

بناء الموضوع الواحد، والإيجاز والاختصار في عبارة التفسير، ...

3. توجد نقائص اعترت تجربة المفسر بشير بازين؛ لكنها لا تمس

بمنهجية التفسير الموضوعي؛ في الجانب التقديمي والمنهجي.

4. أثمرت تجربة التفسير الموضوعي عند بشير بازين بعض الآراء

والأحكام الجديدة؛ تنتظر الدارسين للبحث فيها وتقصيها ومساءلتها

علمياً ومنهجياً.

5. المراجع:

1. محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، دار الشروق، ط4،

2000م، ص6.

2. بشير بازين، الجواب الكتابي عن المراسلة، النسخة بحوزة المؤلف.
3. بشير بازين، الجواب الكتابي عن المراسلة، النسخة بحوزة المؤلف.
4. بشير بازين، الجواب الكتابي عن المراسلة، النسخة بحوزة المؤلف.
5. وافقه في هذه الفكرة بالتحديد بدر الدين ناجي وآخرون؛ ينظر مؤلفهم تحت جزئية: التفسير الموضوعي يعيد توثيق الصلة القرآنية لمختلف العلوم الشرعية: التفسير الموضوعي، دن، دت، ص42.
6. بشير بازين، الجواب الكتابي عن المراسلة، النسخة بحوزة المؤلف.
7. بشير بازين، الجواب الكتابي عن المراسلة، النسخة بحوزة المؤلف.
8. بشير بازين، الجواب الكتابي عن المراسلة، النسخة بحوزة المؤلف.
9. بشير بازين، العقيدة الواضحة، معهد الدراسات الإسلامية والحضارية -إناث-، غرداية، ط1، دت، ج2، ص10.
10. بشير بازين، العقيدة الواضحة، المرجع نفسه، ج1، ص8.
11. بشير بازين، العقيدة الواضحة، المرجع السابق، ج1، ص6.
12. بشير بازين، العقيدة الواضحة، المرجع السابق، ج1، ص14.
13. بشير بازين، العقيدة الواضحة، المرجع السابق، ج1، ص19.
14. الذي قصده في نظري هو القذف -وقد ذكره في معرض بيانه-، وإنما عبر عنه بالغرض الذي هو التهوين.
15. بشير بازين، العقيدة الواضحة، المرجع السابق، ج1، ص20-29.
16. بشير بازين، العقيدة الواضحة، المرجع السابق، ج1، ص46.
17. بشير بازين، العقيدة الواضحة، المرجع السابق، ج1، ص60.
18. بشير بازين، العقيدة الواضحة، المرجع السابق، ج1، ص78، 79.
19. بشير بازين، العقيدة الواضحة، المرجع السابق، ج2، ص24.
20. بشير بازين، العقيدة الواضحة، المرجع السابق، ج2، ص25.
21. بشير بازين، العقيدة الواضحة، المرجع السابق، ج2، ص40.
22. بشير بازين، العقيدة الواضحة، المرجع السابق، ج1، ص79.
23. ينظر: مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، بيروت، دت، ص23-29.

24. ينظر: عبد الستار فتح الله السعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، دار
التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 1991م، ص62.
25. ينظر: عبد الستار فتح الله السعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، المرجع
السابق، ص65-66.